النافذة بواسطة حبل مربوط فى سترتى ، ثم القيت ثيابى وسكينى وبندقيتى ونزلت أخيرا بالواسطة نفسها .

وأخذت أصيح بكل قواى : ـ كافاليه ! أيها الشيخ ! كافاليه ! .

ولكن الشيخ لم يستيقظ ، بل كان نائما نوم الضباط العميق ، وفى هذه الاثناء رأيت من أعلى النافذة أن الطابق الأسفل كالأتون المستعر ، ولاحظت أنه مملوء بالتبن الذى أشعل لتقوية الحريق . .

وعاودت الصياح بشدة قائلا : ـ كافاليه . .

ثم مر خاطر برأسى ، فصوبت بندقيتى الى النافذة وأطلقت رصاصتين فانكسرت الالواح الستة ، وفى هذة المرة سمع الكهل ولما رأى النار اعتراه ذهول ودهش فصحت به :

بيتك يحترق ، الق نفسك من النافذة ، اسرع ، اسرع . . وكان الدخان يخرج من النوافذ السفلية ، موازيا الحائط ثم يزحف الى الشيخ ويحيط به ، فألقى بنفسه فسقط على رجليه كالهرة . ثم مضى وقت ، وصار السقف يفرقع وكان الدرج أشبه بمدخنة طويلة ، وكان لسان النار الطويل يتصاعد فى الجو ويتمدد ، وكانت الشرارات تتناثر حول البيت فقال الشيخ بذهول :

ـ كيف حصل هذا ؟ فأجبت : ـ وضعت النار فى المطبخ

فقال : ـ من تظن انه وضعها ؟ فقلت فجاءة : ـ ماريوس !

ففهم الشيخ وقال : ـ آه ولأجل هذا لم يرجع بعد

ولكن فكرة رهيبة خطرت لى فقلت : وسيليست ، سيليست ؟ !

فليجب ، ولكن المنزل كان ينهار امامنا كتلا من الاحجار لامعة دامية ، وكانت المرأة المسكينة قد صارت حجرا أحمر ، من اللحم البشرى .

اننا لم نسمع صياحا . ولكن عند ما انتقلت النار للسقف المجاور لسقفنا فكرت فى جوادى وركض الشيخ ليخلصه .

وتمكن بمشقة من فتح باب الاصطبل فشاهد جسما خفيفاً سريعاً مر بين رجليه ولطمه فى أنفه ، وكان هذا ماريوس هارباً بكل قواه ، فنهض الشيخ ليقبض على الشقى ، ولكنه عرف انه لا يمكنه اللحاق به ، وأصابه جنون شديد ، ولما رأى انه لا يستطيع القبض عليه تناول بندقيتى الموضوعة على الارض قريباً منه فوضعها تحت ابطه قبل أن تبدو منى حركة واحدة ، وأطلقها وهو لا يعرف أن فيها رصاصات عديدة ، فأصيب الهارب فى ظهره وسقط على الارض مضرجاً بدمه ، فأخذ ينكث الارض بيديه ورجليه كأنه يريد أن يركض على أربع كالارانب الجريحة حين ترى الصياد قادما اليها .

فتألمت ، وأخذ الغلام ينازع ثم قضى قبل أن ينطفىء الحريق دون أن يقول كلمة .

وكان كافاليه واقفا بقميصه وساقيه العاريتين ، لا يتحرك وعند ما أتى رجال القرية حملوا حارسى وهو كالمجنون .

ذهبت الى المحكمة شاهداً وسردت الحادث بتفاصيله دون أن أبدل شيئاً ، فبرىء كافاليه ، ولكنه ترك البلدة فى اليوم نفسه ولم أعد أراه . .

هذه قصة صيدى أيها السادة . !

محمد ناجى الطنطاوى

بلياس وملزاند

للفيلسوف البلجيكى موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

ملزاند ـ خل سبيله . . . قد يباغتنا أحد . . .

بلياس ـ كلا . كلا . لن أطلق سراحك الليلة . أنت سجينتى ، وستظلين كذلك الليل كله . . .

ملزاند ـ بلياس ! بلياس !

بلياس ـ لن تستطيعى الفكاك بعد ذلك . . إنى أربط شعرك حول الأغصان . . . لم أعد أتالم وسطه . . أتسمعين قبلاتى ترقص على امتداده ؟ إنها تتسلقه ، ويجب أن تحمل كل شعرة إليك قبلة . . . أنظرى . . . أستطيع الآن أن أفتح يدى . . . أترين ؟ هاتان يداى مفتوحتين طليقتين ، ومع ذلك تعجزين عن هجرى والابتعاد عنى !

(يخرج من البرج يمام ويطير حولهما)

ملزاند ـ أوه ! آلمتنى . . . ما هذه الطير التى تحوم فى الفضاء حولى ؟

بلياس ـ اليمام خرج من البرج . . لقد أفزعته فطار

ملزاند ـ أنه يمامى يا بلياس ! إذهب من هنا ودعنى وحدى . . لن يعود إلى يمامى !

بلياس ـ ولماذا ؟

ملزاند ـ سيضل فى الظلام . . . دعنى أرفع رأسى . . . إنى ، أسمع وقع أقدام . . . اتركنى بربك . . . إن (جولو) مقبل علينا ! أعتقد أنه هو ! لقد سمع حديثنا . .

بلياس — انتظرى ! انتظرى ! شعرك عالق بالأغصان .. وقد إشتبك فى سواد الليل . انتظرى !

انتظرى !... التف الكون بالظلام ...

(يدخل جولو من الطريق المستديرة)

جولو — ماذا تصنع هنا ؟

بلياس — ماذا أصنع هنا ؟ ... إنى ...

جولو — أنتما طفلان ... ملیزاند ، لاتنحنى هكذا على النافذة .. ستسقطين ... أنسيتما أن شطراً كبيراً من الليل قد تردى فى هوة الماضى ؟ ... كاد الليل أن ينتصف ... لايجوز أن تلعبا فى الظلام كما تفعلان الآن ... أنتما طفلان ... (ثم يقول فى إنفعال شديد) أى طفلين ، أى طفلين !

(يخرج مع بلياس)

المنظر الثانى :

(كهوف تحت القصر . يدخل جولو وبلياس)

جولو — أحترس ... من هنا من هنا ... ألم تلج قط هذا المكان ؟

بلياس — بلى ، مرة واحدة ... وقد مضى على ذلك زمن طويل

جولو — إذن أنظر ... هاهوذا الماء الراكد الذى حدثتك عنه .. أتشم رائحة الموت التى تنبعث منه ؟ هلم نتقدم حتى نبلغ آخر الصخرة المطلة على الماء ، ثم إنحنى عليها قليلا ... ستهب عليك الرائحة وتصدم وجهك . إنحنى ولاتخف ، سأشد أزرك .. أعطنى ..

لا . لا .. لاأريد يدك .. أخشى أن تفلت من يدى .. أعطنى ذراعك ... أترى الهاوية ؟ بلياس ؟ بلياس ؟

بلياس — نعم . أعتقد أنى أرى قاع الهاوية ... أهو النور الذى يهتز هكذا ؟ ... أنت ...

جولو — نعم . إنه المصباح فى يدى يهتز .. انظر ، إنى أحركه لأنير الجدر ..

بلياس — إنى أختنق فى هذا المكان . هلم نخرج

جولو — لك حكمك

(يخرجان فى صمت)

المنظر الثالث :

(شرف terrace عند مخرج الكهوف)

بلياس — آه ! الآن أتنفس بعد ضيق ... اعتقدت ، لحظة ، أن الدوار سيصرعنى فى هذه الكهوف الهائلة .. كنت على وشك السقوط .. فى ذلك المكان المخوف هواء رطب ثقيل كأنداء من الرصاص ، وظلمات كثيفة كعجين مزج بالسموم .. وهأنذا أملأ رئتى بهواء البحر كله ! .. إنى لأجد نسيما منعشا نضيرا ، كزهرة تفتحت فى هذه اللحظة وسط أوراق صغيرة خضراء .. آه ! لقد سقيت منذ قليل الأزهار المغروسة امام الشرف ، والنسيم يحمل إلينا رائحة العشب المبلل ويفوح بشذى الأزهار وعطرها .. حان وقت الظهر أوكاد ، وآية ذلك أن ظل البرج قد أدرك الأزهار . انتصف النهار ، لأنى أسمع دق النواقيس وأرى الأطفال يجرون نحو شاطىء البحر للاستحمام . آه ! أنظر ، أمنا وملیزاند فى إحدى نوافذ البرج

جولو — نعم إنهما لجأتا الى ناحية الظل يعصمهما من حرارة الشمس .. وبمناسبة ملیزاند أقول لك إنى سمعت ماجرى وما قبل أمس مساء . إنه حديث أطفال يلعبون ، وأعرف ذلك جد المعرفة ولكن يجب ألا تعودا إلى ما كنتما فيه من حديث ولعب . إنها رقيقة الحس ورقيقة الأعصاب ، وحالها تتطلب معاملة فيها حسن السياسة ولطف الكياسة ، لأنها فوق ماذكرت تحمل فى أحشائها جنينا وستصبح أما فى القريب العاجل . وأقل إنفعال قد يصيبها بمكروه . وليست هذه بأول مرة أرى فيها مايحملنى أظن أن بينك وبينها أشياء .. إنك أكبر منها سنا ، ويكفى أن أقول لك ذلك .. تجنبها ما أستطعت ، ولكن فى غير تصنع .. أسمعت ؟ فى غير تصنع (يخرجان)

المنظر الرابع :

(امام القصر . يدخل جولو وولده إينيولد الصغير)

جولو — تعال نجلس هنايا إينيولد . تعال . على ركبتى . سنرى من هذا المكان مايجرى فى الغابة . لم أعد أراك يابنى منذ أيام كثيرة . أنت أيضا تهجرنى وتزور عنى معرضا ! إنك فى كل حين عند أمك الصغيرة (يعنى ملیزاند) .. آه ! ها نحن أولاء نجلس تحت نوافذها مصادفة .. لعلها فى هذه اللحظة تؤدى صلاة المساء .. ولكن دعنا من هذا وقل ، يابنى : إنها تقضى أكثر وقتها مع عمك بلياس ، أليس كذلك ؟ (يتبع)

محمود حلمى

صاحب المكتبة العصرية

متعهد بيع وتوزيع عموم المجلات والجرائد المصرية والسورية فى العراق